[83] على الكافرين بعد أن كلف بذلك أمرا طبيعيا ؟ ولماذا انتظر الوحي وصول الصديق إلى منتصف الطريق لينزل على رسول ا صلى ا عليه وآله وسلم ويأمره باسترجاعه وإرسال علي للقيام بالمهمة ؟ أفكان عبثا أو غفلة أو أمرا ثالثا ؟ وهو أن رسول ا صلى ا عليه وآله وسلم أحس بأن المنافس المتحفز لمعارضة ابن عمه ووصيه هو أبو بكر، فشاء وشاء له ربه تعالى أن يرسل أبا بكر ثم يرجعه بعد أن يتسامع الناس جميعا بإرساله ليرسل عليا الذي هو كنفسه _____ (1) ليوضح للمسلمين مدى الفرق بين الشخصين وقيمة هذا المنافس الذي لم يأتمنه ا على تبليغ سورة إلى جماعة، فكيف بالخلافة والسلطنة المطلقة ؟ ! إذن فنخرج من هذا العرض الذي فرض علينا الموضوع أن نختصره بنتيجتين: (الأولى) أن الخليفة كان يفكر في الخلافة ويهواها وقد أقبل عليها بشغف ولهفة. (الثانية) أن الصديق والفاروق وأبا عبيدة كانوا يشكلون حزبا سياسيا مهما لا نستطيع أن نضع له صورة واضحة الخطوط، ولكنا نستطيع أن نؤكد وجوده بدلائل متعددة، ولا أرى في ذلك ما ينقص من شأنهم أو يحط من مقامهم، ولا بأس عليهم أن يفكروا في امور الخلافة ويتفقوا فيها على سياسة موحدة إذا لم يكن لرسول ا صلى ا عليه وآله وسلم نص في الموضوع، ولا يبرؤهم _____ (1) راجع: الكشاف / الزمخشري 1: 368. وكما هو مقتضى آية المباهلة، الصواعق المحرقة / ابن حجر: 156، أخرج الدار قطني احتجاج الأمام على القوم وإنه كنفس النبي. (*)

_____